

ما لديهم من خبرات مكتسبة وأفكار جديدة وإن الأطفال الصغار مبدعون بطبيعتهم وذلك لتميزهم بالقيام بعمل الأشياء الفريدة التي تميزهم عن الآخرين وهناك عدداً من الافتراضات ينطلق منها المنظور الإنساني لتفسير ظاهرة الإبداع وهي :

1 - إن جميع الأفراد لديهم القدرة على التفكير الإبداعي ، وكل إنسان مبدع بطبيعته ، أو (على الأقل) يمتلك الإمكانيات الإبداعية .

2 - الإنسان بطبيعته مدفوع لفعل الخير ، وهو يحمل أو ينطوي على الدافع الرئيسي للنمو والارتقاء والإبداع وتحقيق الذات .

3 - إن المناخ الاجتماعي إما أن يكون مساعداً أو مثبطاً للإبداع ، فالمناخ الاجتماعي السائد والإطار الثقافي المحيط والحاضن إذا ما كانا مساعدين ومشجعين على الإبداع فستتمو قدرات الفرد الإبداعية بشكلٍ طبيعي لأن الإنسان يحمل الشحنات الإبداعية الكافية فإذا كان الوسط الاجتماعي خالياً من الضغوط ، فإن هذه القدرة الإبداعية ستزدهر وتتفتح وتتحقق ، والإبداع يختلف من شخص إلى آخر إذ يمكن أن يزداد الإبداع لدى بعض الناس ويضعف لدى آخرين ولمعرفة سبب ذلك يتم الرجوع إلى الدوافع المرتبطة بالإبداع والتي لها الدور البالغ على الإبداع وهي :

1 - دوافع خارجية : مثل الدافع المادي وتكون أقل شأناً بالرغم من أهميتها عند الفرد والمجتمع بسبب الناتج الإبداعي .

2 - دوافع شخصية : وتتجسد منها الحاجة للاستقلال في الحكم والرأي والحاجة لتقديم مساعده مبتكرة .

والتفكير الإبداعي نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نتائج أصلية لم تكن معروفة سابقاً أو مطروحة من قبل . ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد ، لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة . ويستخدم الباحثون تعبيرات متنوعة تقابل مفهوم التفكير الإبداعي ونلخصه من الناحية الإجرائية مثل (التفكير المنتج) و (التفكير المتباعد) وغيرها .

الله سبحانه وتعالى ورّع الطاقات الإبداعية بين جميع خلقه ، فيمكن لكل إنسان لو فتش في نفسه لوجد أنه يمكن أن يبدع في شيءٍ ما . والإبداع ليس استعداداً عقلياً

فحسب بل تتحكم به ظروف وعوامل بيئية واجتماعية إذ يمكن تنميته وتعلمه وذلك إذا ما توفرت الظروف البيئية المناسبة التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي

ويرى بعض العلماء إن الأطفال يحتاجون إلى شرطين لكي تنمو قدراتهم الإبداعية وهما الأمن النفسي والحرية النفسية ، ولتحقيق هذين الشرطين لابد من وجود العمليات الثلاثة الآتية :-

1- قبول الطفل كما هو بجميع صفاته الحالية بلا شروط ومنحه الثقة بصرف النظر عن حالته الحاضرة .

2- تجنب التقويم الخارجي أو النقد الخارجي وتشجيع التقويم الذاتي .

3- التعاطف مع الطفل ومحاولة رؤية العلم من الزاوية التي ينظر إليها الطفل وفهمه وقبول أفكاره .

ويرى آخرون إن الإبداع هو الموهبة للإنتاج والذي يحدث التغيير القوي والمفيد في حل أقوى المشكلات . والإبداع هو عملية لها مراحل متتابعة تهدف إلى إنتاج يتمثل في إصدار حلول متعددة تتسم بالتنوع والجدة وذلك في ظل مناخ داعم يسوده التناغم والتآلف بين مكوناته .

والتفكير الإبداعي كمفهوم ليس هو الإبداع ، لأن الإبداع يصف الناتج بينما التفكير الإبداعي يصف العمليات نفسها . وعلى ذلك يمكن تعريف التفكير الإبداعي بأنه : الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها وهو ما يدعى بـ(الطلاقة الفكرية) ، وتتصف هذه الأفكار بالتنوع والاختلاف وهذا يدعى بـ(المرونة) وعدم التكرار أو الشيوخ بما يدعى (الأصالة) .

عموماً فإنه يصعب حصر التعريفات التي وردت في الإبداع ، فالإبداع من منظور تربوي يدعى التعليم الإبداعي وهو عملية تساعد المتعلم إلى أن يصبح أكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص والثغرات في المعرفة أو المعلومات واختلال الانسجام وتحديد مواطن الصعوبة وما شابه ذلك ، والبحث عن حلول ، والتنبؤ ، وصياغة فرضيات واختبارها ، وإعادة صياغتها ، أو تعديلها من أجل التوصل إلى نتائج جديدة ينقلها المتعلم للآخرين . أما الإبداع من منظور نفسي فيشير إلى إن الإبداع سمات استعدادية تضم طلاقة التفكير ومرونته والأصالة والحساسية للمشكلات ، وإعادة

تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات ، وهي قدرات يمكن تدريب الطلاب عليها خلال المواقف والأنشطة الصفية بوجه عام .

كلنا نذكر اسحق نيوتن الذي سقطت عليه التفاحة . لو أنه لم يفكر تفكيراً إبداعياً ، لما كان السباق في اكتشاف قانون الجاذبية . ذلك التفكير الإبداعي هو الذي ابتعد به عن التفكير العادي الذي قد يستخدمه أي شخص آخر ، سقط عليه شيء ما من أعلى ، واكتفى بالقراءة السطحية له دون أن يستنتج أفكاراً مبدعة تكون قد تولدت منه . أما نيوتن فقد تعمق في التفكير الناقد لما حصل ، فراح يتساءل ، ويحلل ، ويخمن ، ويتحقق... إلخ ، فهو لم يكتفِ بـ (ماذا حدث) ؟ وإنما راح يفكر بـ (لماذا حدث) ؟ (وكيف حدث) ؟ إلى أن وصل إلى اكتشافه الكبير الذي تعلمه جميع الطلبة في كل أنحاء العالم . واستخدمه الملايين حتى وقتنا الحالي ، في مجالات الصناعة والبحث والتجارب العلمية المختلفة .

نجد من الصعوبة تعريف (التفكير الإبداعي) بكلمات محددة فقد يُعرّف بأنه الاستعداد والقدرة على إنتاج شيء جديد . أو إنه حلّ جديد لمشكلة ما ، أو إنه تحقيق إنتاج جديد وذو قيمة من أجل المجتمع . ويعرّف كذلك بأنه التفكير الذي يؤدي إلى التغيير نحو الأفضل ، وينفي الأفكار الوضعية المقبولة مسبقاً . وكذلك يُعرّف بأنه تفكير في نسق مفتوح يتميز فيه الإنتاج بخاصية فريدة تتمثل في تنوع الإجابات المنتجة التي لا تحددها المعلومات المعطاة . وهو القدرة على حلّ المشكلات في أي موقف يتعرّض له الفرد ، بحيث يكون سلوكه دون تصنّع ، وإنما متوقع منه . ويعرّف التفكير الإبداعي على أنه عملية ذهنية يتفاعل فيها المتعلم مع الخبرات العديدة التي يواجهها بهدف استيعاب عناصر الموقف من أجل الوصول إلى فهم جديد أو إنتاج جديد يحقق حلاً أصيلاً لمشكلته ، أو اكتشاف شيء جديد ذي قيمة بالنسبة له أو للمجتمع الذي يعيش فيه . وهناك من يعتقد أنه لا بدّ من وجود عوامل أساسية مستقلة للقدرة الإبداعية ، والتي بدونها لا نستطيع التحدث عن وجود إبداع وأهمها :

1- الطلاقة : وهي القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية في وقت قصير نسبياً ، فالشخص المبدع لديه درجة عالية من القدرة على سيولة الأفكار ، وسهولة توليدها ، وإنسيابها بحرية تامة في ضوء عدد من الأفكار ذات العلاقة .

2- المرونة : ويقصد بها القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف . وهذه تتجلى لدى العباقرة ، الذين يُبدعون في أكثر من مجال أو شكل ، خاصة لدى

الرياضيين والفنانين والأدباء الذين ينجحون في مجالات إبداعية متنوعة ، ولا تقتصر على إطار واحد . كالشاعر الذي يُبدع في كتابة الرواية والمسرحية . وهي تلك المهارة التي يتم استخدامها لتوليد أنماط أو أصناف متنوعة من التفكير ، وتنمية القدرة على نقل هذه الأنماط ، وتغيير إتجاه التفكير ، والانتقال من عمليات التفكير العادي إلى الإستجابة ورد الفعل وإدراك الأمور بطرائق متنوعة .

3- الحساسية للمشكلات : فالشخص المبدع لديه القدرة على رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد . فهو يحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً . وبذلك يكون أكثر حساسية لبيئته ، ومن المعتاد فهو يرى ما لا يراه غيره .

4- الأصالة : يمكن تعريف مهارة الأصالة بأنها تلك المهارة التي تستخدم من أجل التفكير بطرائق واستجابات غير عادية أو فريدة من نوعها ، فالمبدع لا يُكرّر أفكار الآخرين ، وبذلك تولد الأفكار الجديدة الخارجة عما هو شائع أو تقليدي .

5- الاحتفاظ بالإتجاه ومواصلته : فالمبدع لديه القدرة على التركيز على هدفٍ معيّن ، وعلى تخطي أي معوقات ومُشتتات تُبعده عنه . وهو قادرٌ أيضاً على أن يعدّل ويبدّل في أفكاره لكي يُحقق أهدافه الإبداعية بأفضل صورة ممكنة .

وهذه السمات تكاد تكون عامة لدى معظم المبدعين في أيّ مجال من المجالات المختلفة ، سواء في مجال الرياضة أو المجالات الفنية أو العلمية أو الاجتماعية أو السياسية أو غير ذلك.

وبعض المفكرين يرون أن خارطة التفكير تشتمل على ثلاثة أنواع وهي : الفهم والتوضيح ، والتفكير الإبداعي ، والتفكير الناقد . فالتفكير الإبداعي ، هو الذي يفسح المجال للخيال ويولد أفكاراً جديدة وخلاقة ، بينما يقوم الفهم والتوضيح بتوظيف مهارات التحليل ويُعمّق القدرة على استخدام المعلومات ، أما مهارات التفكير الناقد فهي التي تُمكن الفرد من التحقق من معقولية المعلومات وصحتها . وهي التي تقود إلى الحكم الجيد . وهذه المهارات جميعها تعمل معاً من أجل اتخاذ القرارات أو حلّ المشكلات . الأمر الذي يجعل الفرد لا يستغني عن أيّ منها حين يحاول توليد حلول جديدة للمشاكل التي يواجهها .

والتفكير الإبداعي نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً . ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد لأنه المستوى الأعلى المعقد من التفكير الذي ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة لتشكل حالة ذهنية فريدة .

● التذكر

لذاذكرة أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان وضوابطه السلوكية في ضوء علاقته الصميمة بمجتمعه الذي يعيش فيه باعتباره كائن حي يرتب وينظم ذكرياته وفقاً لأطر المجتمع العامة فضلاً عن مجتمعه الخاص ، والذاكرة بمفهوم علم النفس الحديث ليست سوى مستودعاً أو مخزناً يخزن فيه الفرد جميع الصور الاجتماعية والمعرفية والعقلانية التي تمر أمام مخيلته خلال حياته في هذا العالم المتطور سريعاً نحو السمو والارتقاء .

ويعد الاحتفاظ بخبراتنا السابقة العنصر الرئيسي والمهم في كل من عمليتي التعلم والتذكر ، وعمليات التعلم والتذكر مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً فالتعلم يتضمن التذكر ، والتذكر يتضمن التعلم والشخص الذي يتعلم مثلاً مادة ما إنما يتذكر جزءاً منها أولاً ثم جزءاً آخر حتى يتم له تذكر جميع المادة . والآن نحن بصدد التعرف على عنصر وموضوع مهم بالنسبة لنا هو التذكر الذي يساعدنا على استرجاع ما مضى من خبرات .

ويعني التذكر إننا نستطيع أن نظهر في استجاباتنا الحالية بعض الدلائل على ما تعلمناه في الماضي من استجابات أي أن التذكر هو القدرة على استرجاع الخبرات السابقة . ولذلك فإن التعلم يعتمد على ما نستطيع تذكره في الوقت الحاضر كما أن التعلم والتذكر عمليتان تؤدي كل منهما إلى الأخرى (كما أسلفنا) ، فنحن لا نستطيع أن نتعلم شيئاً دون إستعادة ما يرتبط بالموقف التعليمي من خبرات ماضية كما إن التعلم لا يكتسب معنى إذا لم نكن قادرين على تذكر ما تعلمناه لنستخدمه في مواقف مقبلة . وإصطلاح الذاكرة يشير إلى الدوام النسبي لآثار الخبرة . حيث إن مثل هذا

الأمر يعدّ أساسياً للعملية التعليمية . فالذاكرة والتعليم يفترض كل منهما وجود الآخر ، فمن دون الاحتفاظ لا يمكن تعلم ومن دون التعلم فإنه لا يكون هنالك شي للتذكر . وبوضوح التعلم يشير إلى حدوث تعديلات على السلوك الناتجة عن الخبرة والذاكرة تشير إلى دوام هذه التعديلات كما إن النسيان يشير إلى عدم نجاحنا في استعادة ما تم تعلمه .

الذاكرة والاستعداد أو التعرف قد تكون تامة أو جزئية أو ضئيلة ، والعوامل التي تؤثر على الاحتفاظ هي تقريبا نفسها التي تؤثر على التحصيل . بوجه عام الظروف أو الشروط التي تسهل التعلم هي نفسها التي تسهل الاحتفاظ .

يعدّ التذكر أحد العمليات العقلية الرئيسة التي يمارسها المتعلم في كل موقف يواجهه ، حيث إن التذكر يعني المخزون الذي يمكن استعماله في موقف مماثل . والتذكر عملية إختيارية مقصودة ، وليست عملية عشوائية لذلك فإن بقاء التعلم ودوامه لدى المتعلم يرتبط بعوامل مختلفة ويرد إلى إهتمام المتعلم وخبراته السابقة المرتبطة بالموضوع ، والعمليات العقلية التي يجريها على الخبرات التي يواجهها والزمن الذي يقضي على هذه الخبرات قبل إدماجها في الخبرات المتوفرة لديه وهكذا ترجع بعض الإتجاهات السائدة لتفسير التذكر إلى الحالات التي تربط بين المثير والإستجابة أثناء موقف تعلم تلك الخبرة فعندما تكون الآثار الناتجة عن هذا الإرتباط سارة يمكن حفظ المعلومة أو الخبرة المتعلمة ويزداد دوامها في الذاكرة وعلى العكس من ذلك عندما تكون آثار الإرتباط مؤلمة فإنها تضعف ولا تتكامل في خبرة الفرد . ويرتبط دوام التعلم بالترار الصحيح ، أو باستعداد المتعلم وإشباع الخبرة المخزونة لحاجة لدى المتعلم .

ويمكن أن نعدّ التذكر على إنه عملية تخزين ما تم تعلمه لفترة من الزمن ، ويتضمن التذكر (الحفظ ، والاسترجاع) ويرى المختصون إن عملية التذكر سلسلة من النشاطات والمعالجات التي يقوم بها الفرد من أجل استرجاع معلومات معينة ، ويتضح في ذلك الفروق الفردية بين الأفراد .

دفع الطلبة أثناء عملية التعلم إلى إيجاد عناصر التشابه بين الخبرات التي تقدم لهم وحثهم على استحضارها في كل مرة يزيد دافعيتهم ونشاطهم في تعلم دروسهم العلمية والعملية ، ويستند هذا المبدأ على إن الخبرات تتشابه في أجزاء منها ووظيفة المتعلم في كل موقف أن يستحضر نقاط التشابه ليسهل التعلم ومن ثم التخزين .